الأسلوب والمستويات اللسانية

بعد أن تعرفنا في الفصل السابق عن أهم مبادئ الأسلوبية،وعلمنا أن الاختيار أساسها، والانزياح عمدتها، جاز لنا أن نعترف بأن هذين المبدأين، على الأقل، قادران على فتح الباب على مصراعية. فعلى أي مستوى يكون اختيار ذلك الانزياح؟ أفي الألفاظ أم في التراكيب ؟ أم أنه قد يتجاوزهما إلى أشياء منهما أبعد ،وفي الدراسة أعمق؟

وعلى هذا الأساس ،وجب علينا معرفة أهم مستويات الدراسة اللسانية،مع ضرورة ربط تلك المستويات بما تبنته الأسلوبية، ونتمكن في الأخير من استنتاج الوشائج بين ما تطرحه اللسانيات ، وما تتبناه الأسلوبية.

ويمكننا أن نفصل ما قلناه في المحاور الآتية:

المحور الأول:مستويات الدراسة الأسلوبية

أ–المستوى الصوتي:

ويسمى المستوى الإيقاعي، وهو المستوى الأول في أي دراسة لغوية أو نقدية، و يهتم ببناء النسيج الصوتي للأعمال الأدبية، وما يثيره ذلك النسيج في المتلقي، وعليه، فإن الباحث مطالب باستخراج المؤثرات الصوتية التي لها علاقة برد فعل القارئ ؛كون أن بعض الأصوات تتناسب وطبيعة المعنى، سواء أكان في وحدة دلالية مفردة أو مركبة؛ حيث" نجد العبارات الأدبية تحتال دائماً – مع تأثرها بالمعاني العقلية – لتكون صورة لموسيقى النفس إلى درجة محمودة "1 وتدخل الأوزان الشعرية ضمن هذا الإطار في دراسة القصائد؛ فّ"" لبحور الشعر وأوزانها أثر في الأداء، وفي قوة الأسلوب، وموسيقى العبارة "2 .

كما يجدر بالباحث في هذا المستوى أن يتعمق في الآثار الطبيعية للألفاظ، وأن يعللها أسلوبيا؛ فهناك كلمات معللة صوتياً، تكون العلاقة فيها قائمة بين الصوت والمعنى. وهو ما أكده ابن جني حين بلوَر مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله[3].

---

[1] أحمد الشايب ،الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية،مصر ط8، 1991ص 75

[2] نفسه ، ص 82

[3] ينظر:ابن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار،المكتبة العلمية،ج2،ص113

ب–المستوى المعجمي:

ويهتم هذا المستوى بدراسة الكلمة معجميا؛ حيث يتم التطرق فيه إلى دلالة الكلمة كما أقرها المعجم من جهة، والسياق من جهة أخرى؛ إذ إن"إدراك الاستعمال المجازي لا يتأتى إلا بالرجوع إلى السياق، رغم أنه لا يقوم إلا على تحوير معنى كلمة واحدة، فالسياق وحده هو الذي يمكن السامع من المقارنة والربط بين معنى الكلمة المعجمي، وما طرأ عليه من تحوير1.

وقد ذكر أحد الباحثين بعض الظواهر الأسلوبية المعجمية في خضم حديثه عن صفات الأسلوب ومنها2:

أ–ما هو دال على **وضوح الأسلوب**، ويشمل:

–اختيار الكلمات المعينة غير المشتركة بين معان، والتفريق بين المترادفات.

–البعد عن الغريب الوحشي.

–استخدام المصطلحات العلمية والفنية.

–استعمال الكلمات المتقابلة المتضادة.

ب– ما هو دال على **قوة الأسلوب** ويشمل:

–استعمال الكلمات المألوفة.

---

[1] عبد القادر المهيري ،البلاغة العامة ،حوليات الجامعة التونسية ، ، تونس ، 1971م ، ص 207– 221 ،

[2] ينظر:أحمد الشايب ، الأسلوب ،ص 185– 202

-الاستعمال المجازي للكلمات.

-الطباق البديعي

-تجنب الحشو الفارغ.

ج-ما هو دال على **جمال الأسلوب**، ويشمل:

- إبعاد الكلمات المتنافرة الحروف، أو العبارات المتنافرة الكلمات.

جـ- المستوى التركيبي:

ويسمى المستوى النحوي أيضا، ويدرس هذا المستوى بناء الجمل، ووظائف اللغة في النص، والأفعال،صيغها وزمنها، والضمائر، وعلاقة الوحدات ببعضها، وما يطرأ عليها من تغير ناجم عن تحريك في بناء الجمل ،كالتقديم والتأخير، والفصل الوصل، والذكر والحذف، وغيرها.

ومن الجوانب الأسلوبية النحوية التي تزيد الأسلوب وضوحا هي[1]

-استعمال العناصر المفسرة مثل: النعت، المضاف إليه، الحال، التمييز، الاستثناء.

-العناية بالروابط ،فإذا فقدت عادت التراكيب والأفكار مفككة.

-تجنب أن يدل التركيب على معنيين ممكنين.

-تجنب الإكثار من التقديم والتأخير .

[1] ينظر: أحمد الشايب ،الأسلوب ، ص 186- 193

-تجنب التكرار

-الإيجاز

د-المستوى الدلالي:

ويسمى المستوى الفني، ويهتم بدراسة الصور الفنية كالتشبيه والاستعاره باعتبارهما اختيارات .

المحور الثاني:الفرق بين ما تطرحه اللسانيات والأسلوبية من خلال مستويات التحليل اللساني

ويمكننا ان نفرق بينهما من خلال ما يلي:

أوجه التشابه:

- ✓ اعتمادهما على اللغة كمرجع في الدراسة
- ✓ اعتمادهما على المنهج الوصفي
- ✓ اعتمادهما على مستويات الدراسة نفسها-صوتي ، صرفي ،تركيبي ، دلالي

أوجه الاختلاف:

ويمكننا ان نقول إن الفرق الجوهري بينهما يكمن في أمرين:

- الأول : من حيث الهدف:

- ✓ فالدراسات اللسانية تبحث في مستويات اللغة من أجل فهم اللغة،وتحقيق الجانب التواصلي ،مما يؤدي إلى التفاعل وتحقيق الفائدة.

- ✓ أما الدراسات الأسلوبية فهي تبحث في مستويات اللغة من أجل الكشف عن مواطن الجمال،مما يؤدي إلى التاثير في المتلقي.

- الثاني :من حيث الإجراء

- ✓ الدراسة اللسانية تتوقف في الدراسة عند حود الجملة
- ✓ أما الدراسة الأسلوبية فهي تتجاوز الجملة إلى المنجز الكلي للكلام
- ✓ الدراسة اللسانية تبحث في اللغة المفترضة.

أما الدراسة الأسلوبية فتبحث في اللغة الفعلية